136 - وجعلوا ﷲ مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا ﷲ بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى اﷲ وما كان ﷲ فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون .

هذا ذم وتوبيخ من اﷲ للمشركين الذين ابتدعوا بدعا وكفرا وشركا وجعلوا ﷲ شركاء وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى ولهذا قال تعالى : { وجعلوا ﷲ مما ذرأ } أي مما خلق وبرأ { من الحرث } أي من الزرع والثمار { والأنعام نصيبا } أي جزءا وقسما { فقالوا هذا ﷲ بزعمهم وهذا لشركائنا } وقوله : { فما كان لشركائهم فلا يصل إلى اﷲ وما كان ﷲ فهو يصل إلى شركائهم } . قال ابن عباس : إن أعداء اﷲ كانوا إذا حرثوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا ﷲ منه جزءا وللوثن جزءا فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الأوثان حفظوه وأحصوه وإن سقط منه شيء فيما سمي للصمد ردوه إلى ما جعلوه للوثن وإن سقط شيء من الحرث والثمرة الذي جعلوه ﷲ فاختلط بالذي جعلوه للوثن قالوا : هذا فقير ولم يردوه إلى ما جعلوه ﷲ وكانوا يحرمون من أموالهم (البحيرة والسائبة والوصيلة والحام) فيجعلونه للأوثان ويزعمون أنهم يحرمونه قربة ﷲ فقال اﷲ تعالى : { وجعلوا ﷲ مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا } الآية (كان لحي من خولان صنم يقال له : عم أنس وكانوا يجعلون له نصيبا ويجعلون ﷲ تعالى نصيبا فإذا وقع في النصيب الذي ﷲ فيه شيء ردوه إلى الصنم وقالوا : هو إله ضعيف كما ذكره السهيلي عن ابن إسحاق . وخولان هؤلاء هم بنو عمرو بن الحارث بن قضاعة) وقال ابن أسلم في الآية : كل شيء يجعلونه ﷲ من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم اﷲ معه وقرأ الآية حتى بلغ { ساء ما يحكمون } أي ما يقسمون فإنهم أخطأوا أولا في القسم لأن اﷲ تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه وله الملك وكل شيء له وفي تصرفه وتحت قدرته ومشيئته لا إله غيره ولا رب سواه ثم لما قسموا فيما زعموا القسمة الفاسدة لم يحفظوها بل جاروا فيها كقوله جل وعلا : { ويجعلون ﷲ البنات سبحانه ولهم ما يشتهون } وقال تعالى : { وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين } وقال تعالى : { ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى }